قمة عربية .. باهتة!

■ التعديات الإسرائيلية على القدس والأقصى والمقدسات الإسلامية في الخليل، جاءت مباشرة قبيل انعقاد قمة سرت، الأمر الذي استوجب تصعيد لغة الخطاب العربي فيما يتعلق بمستقبل العلاقات مع الكيان الصهيوني، وذلك أضعف الإيمان. انتظرت الجماهير العربية من قادتها قضية من هذا النوع، لكن ذلك لم يحدث للأسف. وتمثّل الرد العربي في تقديم نصف مليار دولار لدعم صمود أهالي القدس، والتوجه نحو خطة عمل، تعمل على اتخاذ إجراءات سياسية وقانونية لمنع تهويد المدينة. على أن تنعقد قمة عربية استثنائية في اكتوبر القادم لتقييم ما يجري اتخاذه من خطوات فعلية، في الستة أشهر القادمة.

ومع أهمية المال لدعم صمود ساكني القدس، لكن المسألة لا تكمن في القضية المالية (بالرغم من أن أكثر من ١٥ مليار دولار صرفتها إسرائيل على تهويدها) فقط، بل أيضًا في إجراءات عملية تقوم بها إسرائيل في تغيير معالم المدينة لتكون العاصمة الأبدية لإسرائيل.

أما من حيث الإجراءات القانونية والسياسية التي ستقوم بها جامعة الدول العربية في مواجهة إسرائيل، فإن الأخيرة لا يهمها القانون ولا السياسة أيضًا، فمئات قرارات الأمم المتحدة رفضتها إسرائيل ولا تزال، وكذلك قرار محكمة العدل في لاهاي، بشأن بطلان بناء الجدار العازل الذي أقامته في الضفة الغربية. وبالنسبة للسياسة، فإن إسرائيل تتمثل، ما سبق لمناحيم بيجن وأن قاله (بأنه لو أصرت كافة دول العالم في الأمم المتحدة بقرار تتخذه على إجبار إسرائيل لاتخاذ خطوة محددة ليست مقتنعة بها، فإن الذي يجري تطبيقه على أرض الواقع .. هو الرأي الإسرائيلي... ليس إلاّ). منتهى الغرور والصلف والاستهتار لكن إسرائيل ومنذ قيامها وحتى الآن تقوم بتطبيق هذا المبدأ. مؤخرًا أثبت نتنياهو وفي داخل البيت الأبيض تمسك إسرائيل بما تؤمن به حول الاستيطان، رغم الإدارة الأميركية ورغم أوباما ورغم كل الإدانة الغربية لنهج الاستيطان الذي تمارسه. إسرائيل الدولة الصغيرة ذات الخمسة ملايين نسمة، ومثلما قال الاستاذ هيكل في وصفها (تستطيع قول لا، والوقوف في وجه الدول الكبرى مهما عظم شأنها).

نقول ذلك: في سبيل المزيد من إدراك ومعرفة طبيعة هذا العدو، الذي لا نجابهه كفلسطينيين (مثلما يحلو للبعض اختزال الصراع

■■ "تستطيع الإدارة الأميركية إجبار إسرائيل على الامتثال لما تريده في حالة واحدة فقط: إذا ما جرى ضغط حقيقي على الولايات المتحدة، اقتصادي وسياسي من قبل المجموع العربي، فالأسواق العربية والنفط العربي والجغرافية العربية أيضًا عوامل مهمة لواشنطن، وأهم بكثير من مصالحها في إسرائيل، ولكن للأسف لا تُستعمل عوامل الضغط هذه .■■"

د. فايز رشيد *

ومسخه بالقول: النزاع الفلسطيني ـ الإسرائيلي)، وإنما كشعوب عربية، يمتد خطره إليها، ويهددها من المحيط إلى الخليج.

ما تحسب حسابه إسرائيل ليست الخطوات السياسية ولا القانونية، وإنما الخطوات العملية التي تتخذ من نمط: تغيير استراتيجي فلسطيني وعربي في النظرة إليها، وإلى أخطارها المحدقة على المنطقة برمتها، مقترن بخطوات تنفيذية يجري تطبيقها على أرض الواقع، ومنطلق من مجابهة القوة بالقوة على مبدأ العين بالعين والسن بالسن، وما يتطلبه ذلك من دعم لمبدأ المقاومة لها، بكافة الأشكال والسبل، وسحب لمبادرة (السلام) العربية، والتخلي فلسطينيًا عن نهج المفاوضات معها.

تستطيع الإدارة الأميركية إجبار إسرائيل على الامتثال لما تريده في حالة واحدة فقط: إذا ما جرى ضغط حقيقي على الولايات المتحدة، اقتصادي وسياسي من قبل المجموع العربي، فالأسواق العربية والنفط العربي والجغرافية العربية أيضًا عوامل مهمة لواشنطن، وأهم بكثير من مصالحها في إسرائيل، ولكن للأسف لا تُستعمل عوامل الضغط هذه، والتي هي أوراق قوة فائقة ومؤثرة وفاعلة بين أيدي العرب، وقد سبق لكاتبة بريطانية وهي آثيل مينون، وأن قالت في الخمسينيات (العرب أسوأ المحامين عن أعدل قضية). لقد حاول الأمين العام لجامعة الدول العربية أن يُدخل إلى أذهان القادة العرب إمكانية فشل التسوية مع إسرائيل. قصد عمرو موسى القول: إن التسوية فشلت، ودعا الملوك والرؤساء لمناقشة مثل هذا الاحتمال. لكن ذلك للأسف لم يتم ولن يتم.

وبالعودة إلى مؤتمر قمة سرت، فإن غياب العديدين من القادة العرب، وبخاصة زعيما الدولتين المؤثرتين: السعودية ومصر، قد أثرّ سلبيًا على القمة.

من ناحية ثانية، فإن ما طرحه أمين عام الجامعة من مقترح: بإنشاء رابطة مع دول الجوار: تركيا، إيران، وبعض الدول غير العربية الأخرى، لهو جدير بالمناقشة والتبني، فتركيا أثبتت (في عهد تسلم حزب العدالة والتنمية للسلطة) أنها دولة حريصة على علاقاتها العربية، إضافة إلى تبنيها مواقف عادلة في الصراع العربي ـ الصهيوني، إن بتأييد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، أو تأييد القضايا الوطنية العربية، والتصدي لعنجهية إسرائيل في مواقف متعددة، ثم أنها أولًا وأخيرًا دولة مؤثرة في المنطقة.

في نفس السياق تأتي إيران، فهي دولة جارة للعرب لنا معها تاريخ وعوامل مشتركة كثيرة. نتفهم أن العديدين من العرب يتخوفون من تنامي قوة إيران، وقد يكون لها سياساتها الخاطئة تجاه بعض القضايا، وبخاصة في العراق، ولكن فإن حسم كافة هذه المسائل، يتأتى من أسلوب الحوار معها، حول كافة قضايا الاختلاف والاتفاق أيضًا. يمكن لإيران أن تكون ورقة قوة جديدة تضاف إلى عوامل القوة العربية، وبخاصة فيما يتعلق بالنظرة إلى إسرائيل ومواجهة صلفها وغطرستها. إضافة إلى أن إيران دولة مؤثرة في المنطقة، ولا يمكن تجاهلها. مخطئون من يتصورون أن الخطر على العالم العربي يأتي من إيران، هذا الأمر هو قراءة مغلوطة للتاريخ وللواقع وللمستقبل أيضًا. الخطر الأساسي على المنطقة برمتها يتأتى من إسرائيل التي تجاهر بعدائها الشديد للفلسطينيين والعرب والمسلمين بلا استثناء: إيرانيين، أتراكا، اندونيسيين، باكستانيين.. الخ. خطر إسرائيل يتجاوز ذلك إلى العداء للإنسانية ولكل قوى السلام في العالم.

لقد خطى القادة العرب في قمة سرت خطوة نحو تشخيص الواقع، لكن القرارات التي أُتخذت في القمة لم تتلاءم مع هذه التشخيص، الأمر الذي فعل فعله في أن تكون القمة... باهتة!! ■

* كاتب فلسطيني

انتبهوا .. الشرق الأوسط يتحرك!

■ جاء تمرير مشروع قانون الرعاية الصحية الاميركي ليشكل نصرا كبيرا للسياسة الخارجة للرئيس باراك اوباما، حيث سيخوله ابراز قدرته على التنفيذ، وليس هناك منطقة اكثر اهمية من الشرق الاوسط. كل الكلام كان يدور عن استنساخ كارتر في صورة اوباما والحديث الواسع في اسرائيل عن إرجاء المشكلة ومن ثم استغلال الفترة الأخيرة في رئاسة رئيس لمدة واحدة. لكن الرجل اثبت انه سياسي عصي بما فيه الكفاية ليشاهد خصومه ينهارون تلقائيا امام بروده، ورجل مبادئ يحدد الاهداف الصحيحة طويلة المدى بما فيها الاتصالات الدبلوماسية الشاملة والحوار مع ايران مثلما قال في تهنئته للايرانيين بعيد النيروز.

لقد بقي لبنيامين نتنياهو ان يلعب الدور الذي لعبه ذات يوم خورتشوف بتقوية ظهر رئيس اميركي شاب.

لقد ظن الزعيم السوفيتي السابق ان بوسعه ترهيب كينيدي فقط ليكتشف في فيينا ان سحر كينيدي كان مخلوطا بالصلب، ونتنياهو هو اول زعيم اجنبي يظن ان بوسعه التغلب على اوباما فأخذ نصيبه وافيا.

لقد استهزأ الزعيم الاسرائيلي بدعوة اوباما الواضحة في القاهرة في يونيو الماضي لوقف المستوطنات الاسرائيلية، وسمح بالاعلان في توقيت سيء عن انشاء ١٦٠٠ وحدة سكنية لليهود في القدس الشرقية، ثم انه بدلا من إلغاء القرار اختار الحصول على تهليل رخيص من منظمة ايباك بإعلانه ان القدس ليست مستوطنة.

أقول ان التهليل رخيص لأن الكل يعلم ان القدس ليست مستوطنة، فالمسألة ليست هكذا، المسألة ان قرار اسرائيل بضم القدس الشرقية مرفوض من باقي دول العالم، واي اتفاق سلام سيتضمن صفقة مبتكرة حول وضعها، وبالتالي فإن البناء فيها يعد استفزازا.

لم يرض اوباما عن ذلك، وكانت رسالته خلال زيارة نتنياهو للبيت الابيض واضحة وهي ان الوضع الحالي في الشرق الاوسط لا يخدم المصالح الاميركية او اسرائيل، وعندما يقول اوباما "أوقفوا" فهو لا يعني "ابنوا قليلا".

في بعض الاحيان تكون الاخطاء مطلوبة، وعن طريق قانون النتائج غير المقصودة تنفتح طرق جديدة، كذلك الأمر مع الفشل الخاص بوقف البناء في القدس. لا شيء سيحدث في الشرق الاوسط ما لم تصبح

■■ "لقد استهزأ الزعيم الاسرائيلي بدعوة اوباما الواضحة في القاهرة في يونيو الماضي لوقف المستوطنات الاسرائيلية، وسمح بالاعلان في توقيت سيء عن انشاء ١٦٠٠ وحدة سكنية لليهود في القدس الشرقية، ثم انه بدلا من إلغاء القرار اختار الحصول على تهليل رخيص من منظمة ايباك بإعلانه ان القدس ليست مستوطنة".■■

روجر كوهين *

الولايات المتحدة وسيطا نزيها قادرا على انتقاد الطرفين عند الحاجة، ولقد ساهم غضب اوباما في الاسراع بتوضيح مطلوب ونقاش حر.

ثمة تحول ثقافي يجري فيما يخص اسرائيل، بحسب تعبير اندرو سليفان الذي قال ان المعارضين كانوا يوصفون باليهود الكارهين للذات اذا كانوا يهودا وبمعاداة السامية اذا لم يكونوا يهودا، لكن هذه الاشواك التي كانت كافية بإنهاء مهنة اي شخص فشلت في ان يكون لها تأثير هذه المرة، وهذا كلام صحيح. لا استطيع التنبؤ بنتائج مواجهة اوباما ونتنياهو ولكنها قد تسرع بحكومة اسرائيلية جديدة اكثر ميلا الى الوسط تضم حزب كاديما، وهو ما قد يساعد بأن تدعم اوباما في المرة القادمة التي يتشدد فيها مع الفلسطينيين الذين عليهم ان يكبحوا التحريض وينبذوا العنف ويوضحوا اهدافهم النهائية.

لقد اثبت موقف اوباما ان تركيزه على الصراع الاسرائيلي الفلسطيني لن ينحرف بضغط نتنياهو على وضع البرنامج النووي الايراني في المقدمة والوسط، وهذا امر حاسم، فإيران لن تصبح رهنا مقابل تأجيل مشكلة فلسطين. وهناك بالفعل تحولات في المواقف الاسرائيلية نتيجة للوضوح الاميركي الجديد ويتمثل ذلك عندما وصف نتنياهو العام الماضي زعماء ايران بطائفة مسيحية مروعة، وهذا امر سخيف الى ان جاء ايهود باراك وزير الدفاع الاسرائيلي ليصحح الامور قائلا: لا اعتقد ان الايرانيين حتى لو كان لديهم القنبلة سيسقطونها في الجوار، فهم يفهمون جيدا ما يتبع ذلك، هم متشددون ولكنهم ليسوا مجانين تماما، فلديهم عملية معقدة تماما لصنع القرار.

نعم النظام الايراني ليس احمق وهذا احد اسباب بقائه. قد يتهور على فترات متقطعة لكنه يسير بالحسابات ومعظمها يتعلق ببقائه، والانتقال الى حافة الهاوية النووية لاختبار سلاح سيكون مسعى عالي الخطورة ويتضمن هندسة معاكسة لآلاف اجهزة الطرد المركزي.

الواقعية اذن موجودة، واميركا لا تستطيع تحمل حرب ثالثة في العالم الاسلامي، واسرائيل لا تتحمل فتح جبهة فارسية غير مسبوقة، والعالم العربي يعتبر دائما ان اسرائيل مشكلة اكبر من ايران.

لذلك ليس هناك حلول سريعة، ويمكن لسياسة الردع والاحتواء التي ينبغي دعمها بتعزيز اميركي لدفاعات دول الخليج خلع انياب ايران بمرور الوقت، على ان تستكمل بالتواصل مع طهران وسياسة اميركية متوازنة فيما يتعلق بالصراع الاسرائيلي الفلسطيني.

باراك ايضا اعاد الامور الى نصابها عندما قال ان غياب حل الدولتين يجعل اسرائيل اما دولة غير يهودية او غير ديمقراطية.

اوباما من جانبه يصر الآن على ان تعمل اسرائيل على منع النتيجة غير السعيدة، فلقد بدأ الاميركيون بعد تقرير الجنرال ديفيد بترايوس يرون صلة بين تجنيد الارهابيين والصراع الاسرائيلي الفلسطيني المتقيح.

لقد اظهر التخطيط الخاص بإيران في واشنطن تحولا ملحوظا في التفكير بعيدا عن استراتيجية الحرب مثلما قال نيكولاس بيرنز المسئول الكبير السابق بوزارة الخارجية الاميركية، وهناك تحولات حقيقية، وهي شروط اساسية للتقارب مع العالم الاسلامي كما يسعى اوباما بشكل صحيح. فانتبهوا .. ان الشرق الاوسط يتحرك! ■

* كاتب حر بصحيفة "انترناشيونال هيرالد تريبيون" خدمة "انترناشيونال هيرالد تريبيون ـ نيويورك تايمز" ـ خاص بـ« الوطن »

هذا وقت القرار الصعب في بورما

■ لقد اجبر النظام العسكري الحاكم في بورما حزبي الرابطة الوطنية للديمقراطية، على اتخاذ قرار صعب حول ما اذا كنا سنواصل العمل بطريقة قانونية. فلقد اصدر جنرالات الطغمة الحاكمة المسماة مجلس الدولة للتنمية والسلام مجموعة من القوانين الانتخابية الظالمة الشهر الماضي تهدد بالقضاء على حزبنا اذا لم نعد التسجيل لدى اللجنة الانتخابية خلال ٦٠ يوما.

نحن نعرف الطبيعة القاسية للنظام الحاكم، ولم نكن نتوقع ان تقدم القوانين الانتخابية التي سنها أي مظهر من مظاهر النزاهة، ولكننا لم نتوقع كذلك أن يستغل النظام قوانينه لإطاحة زعيمتنا داو اونج سان سوكي وكافة السجناء السياسيين من العملية السياسية برمتها؛ مرة أخرى يعلن النظام الحاكم تحديه لإرادة الشعب البورمي والمجتمع الدولي بازدراء دعوتهم الى انتخابات شفافة حرة ونزيهة تشمل كافة الأحزاب.

ان قانون تسجيل الاحزاب السياسية يحظر على كافة السجناء السياسيين المشاركة في الانتخابات بالتصويت والمنافسة من تشكيل احزاب سياسية او الانضمام الى حزب سياسي؛ ويتعين على الاحزاب التأكد من ان السجناء السياسيين غير مدرجين في عضويتها وعليها ان تتعهد كتابيا بأنها ستنصاع وتحمي دستور البلد وتلتزم بالقوانين الانتخابية؛ ويشترط لهذه الاحزاب ايضا المشاركة في الانتخابات، وعدم الالتزام بهذه القيود يقود الى إلغاء الحزب.

بالنسبة لي كان القرار بسيطا ويتلخص في كلمة واحدة هي لا. نحن لا نستطيع ان نطرد اونج سان سوكي وغيرها من المسجونين او الذين سجنوا بموجب هذا النظام القضائي الفاسد غير النزيه. بدون هؤلاء يصبح حزبنا صفرا، ولقد دخلوا السجن بسبب ايمانهم بالديمقراطية وسيادة القانون، وإطلاق سراحهم الفوري ومشاركتهم في النظام السياسي ضروري لأي عملية ديمقراطية موثوقة.

نحن لا نقبل هذا الدستور الذي انفرد النظام بصياغته وصممه لإسباغ الصبغة القانونية على الديكتاتورية العسكرية. لقد أجري استفتاء المصادقة على هذا الدستور في اعقاب اعصار نرجس عام ٢٠٠٨، وتمت المصادقة عليه بالقوة والتزوير. وهدفنا هو ان ننبذ هذا الدستور الزائف ونضع دستورا يضمن الديمقراطية وحقوق الانسان والعدالة وسيادة القانون والمساواة بين كافة العرقيات عن طريق حوار سياسي حقيقي يشمل الجميع. نحن لا نستطيع التعهد بإطاعة هذا الدستور الزائف، فالديمقراطية الحقيقية لن تأتي من هذه العملية.

ليس من السهل اتخاذ هذا القرار بالنسبة لأي مؤسسة، فأونج سان سوكي اكدت انها لا تفكر حتى في تسجيل حزبها للمشاركة في الانتخابات؛ بيد انه باعتبارها زعيمة تؤمن بالديمقراطية تشدد على انها ستدع الامر للحزب ليقرر بنفسه، وقد وافقت انا وزملائي الاسبوع الماضي على مواجهة هذه المظالم معا.

البعض يعتقد ان استمرار الوضع القانوني لحزبنا له اهمية اكبر، وإذا أصبح الحزب غير قانوني، هكذا يقال، كيف نستطيع ان نعمل لصالح شعب بورما؟ لقد طلبت الامم المتحدة وبعض الدول من النظام ان يغير هذه القوانين الجائرة ويسمح لأونج سان سوكي وكافة السجناء السياسيين بالمشاركة في الانتخابات، وعقد بان كي مون الامين العام للامم المتحدة اجتماعا لمجموعة اصدقاء ميانمار لمناقشة الوضع في بورما، ولقد سمعنا ان الحكومة الاميركية تدرس عن كثب التقرير والتوصيات الاخيرة التي قدمها المقرر الخاص للامم المتحدة توماس اوجيا كوينتانا بما فيها اقتراحه بأن تؤسس الامم المتحدة لجنة استفسار للتحقيق في جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية في بلادنا، وهذا الدعم الكامن من الاصوات الدولية قد لا يكون كافيا، وقد يكون لدى زملائي مخاوف مبررة بأن الاصوات الدولية والتصريحات لا يكملها اجراءات فعالة لتغيير الازمة السياسية في بورما.

لقد ولد حزبنا من رحم انتفاضة الديمقراطية الشعبية لعام ١٩٨٨ بهدف نبيل هو القيام بالعمل غير المنجز لأولئك الذين ضحوا بأرواحهم من اجل الحرية والعدالة والديمقراطية. نعم حققنا فوزا كاسحا في انتخابات ١٩٩٠، وقدنا حركة الديمقراطية في بورما لأكثر من عقدين؛ ولكن لأننا نرفض ان نركع لهذه القوانين الانتخابية الظالمة فإن حزبنا معرض للحل من قبل النظام الحاكم قريبا. ومع ذلك فإن حزب الرابطة الوطنية للديمقراطية لن يختفي، وسنظل بين الناس ومع الناس، وسنواصل القتال من اجل الديمقراطية وحقوق الانسان والمساواة بين كافة العرقيات وبوسائل سلمية. ويحدوني الامل في ان المجتمع الدولي سيقف بجانبنا، وعلى حكومات العالم ان تعلن رفضها لانتخابات النظام والنتيجة المحدد سلفا، وتضغط على النظام لاجراء تغييرات جوهرية وايجابية من اجل بورما والبدء بإطلاق سراح كافة السجناء السياسيين فورا ومن بينهم اونج سان سوكي، ووقف حملة النظام العسكرية ضد الاقليات العرقية. وعلى هذا النظام ان يتفاوض مع قوى الديمقراطية في بورما بقيادة اونج سان سوكي وممثلي العرقيات من اجل التوصل الى حل سلمي نحو المصالحة الوطنية والديمقراطية الحقيقية.■

■■ "لقد ولد حزبنا من رحم انتفاضة الديمقراطية الشعبية لعام ١٩٨٨ بهدف نبيل هو القيام بالعمل غير المنجز لأولئك الذين ضحوا بأرواحهم من أجل الحرية والعدالة والديمقراطية. نعم حققنا فوزا كاسحا في انتخابات ١٩٩٠، وقدنا حركة الديمقراطية في بورما لأكثر من عقدين؛ ولكن لأننا نرفض ان نركع لهذه القوانين الانتخابية الظالمة فإن حزبنا معرض للحل من قبل النظام الحاكم قريبا".■■

يو وين تين *

* عضو اللجنة التنفيذية وأحد مؤسسي حزب الرابطة الوطنية للديمقراطية في بورما
* خدمة "واشنطن بوست وبلومبيرج نيوز" ـ خاص بـ« الوطن »

العراق محور التقارب الأميركي ـ السوري

مروان كابلان*

■ بعد خمس سنوات من العلاقات المتوترة بين الولايات المتحدة وسوريا، عينت ادارة اوباما سفيرا جديدا لها لدى دمشق ـ مساعد السفير الحالي في العراق روبرت فورد. ويظهر التعيين الاهمية المحورية للعراق فيما يتعلق بالعلاقات الاميركية ـ السورية. فقد احدثت الحرب في العراق شرخا كبيرا بين البلدين، غير ان المصالح المشتركة بشأن العراق يبدو انها اصبحت الآن القوة الكامنة وراء اعادة التقارب.

عندما قررت ادارة بوش غزو العراق في عام ٢٠٠٣، عارضت سوريا بشدة هذه الخطة. وشعرت سوريا بأن الولايات المتحدة تستهدفها ايضا، حيث كان المحافظون الجدد في واشنطن يدافعون عن تغيير النظام في دمشق، ومن ثم فإنها دعمت المعارضة للاحتلال الاميركي. كما كانت الولايات المتحدة تتهم سوريا ايضا بأنها تسمح للمقاتلين الاجانب بعبور حدودها الى العراق وانها تستضيف اعضاء بارزين من عناصر النظام العراقي السابق.

مع ذلك ففي صيف عام ٢٠٠٤، بدأت سوريا في اعادة النظر في سياستها. فقد دفع العنف المتزايد في العراق والنفوذ المتعاظم للجماعات المتشددة، مثل تنظيم القاعدة، سوريا الى التركيز بشكل كبير على استقرار العراق بغية الحد من اثر ذلك على سوريا.

وفي خريف ٢٠٠٥، عززت سوريا وجودها العسكري على طول الحدود مع العراق، وقامت بنشر ٧ آلاف من القوات الاضافية لمنع المتسللين المحتملين من محاولة اللحاق بالمقاومة المناهضة للولايات المتحدة. زد على ذلك، وكبادرة حسنة نية، سمحت سوريا للمرشحين في الانتخابات العراقية بالقيام بحملتهم بين ما يقرب من ١,٥ مليون لاجئ عراقي يقيمون في سوريا ـ وهو تحول واضح عن السياسة السورية السابقة التي كانت تعارض الغزو الاميركي، وكل ما يترتب عليه بما في ذلك الانتخابات.

وفي ٢٠٠٦، اعترفت سوريا بالحكومة التي كان يقودها نوري المالكي في العراق واستأنفت العلاقات الدبلوماسية مع بغداد. وبشكل متزايد، بدأ المراقبون يرون اتفاقا واحيانا تقاطع في المصالح بين الولايات المتحدة وسوريا.

ومنذ منتصف عام ٢٠٠٧، بدأت سوريا والولايات المتحدة، وبغض النظر عن الخطاب السياسي المعادي، في استكشاف المصالح المشتركة المتعلقة بالعراق. وفي هذا الصدد بشكل خاص، امكنهما زيادة التعاون بينهما ووقف تردي العلاقات بينهما.

ومنذ ذلك الوقت، شرعت سوريا في اظهار اهتمام قوي بإقامة حكومة مركزية قوية في بغداد. وكان ذلك بالنسبة لدمشق مطلب اساسي لمنع تفسخ البلد وظهور دويلات صغيرة قائمة على الاعتراف بها على طول حدودها. ومن اجل ذلك، ضغطت سوريا من اجل اشراك الفصائل السنية الرئيسية في العملية السياسية. وكان ينظر الى صيغة تقاسم السلطة والثروة على انها اساسية من اجل اشراك كل الاحزاب في عملية المصالحة الوطنية.

كما دافعت سوريا ايضا عن تعديل قانون اجتثاث البعثيين في العراق من اجل السماح لبعض العناصر السابقة في حزب البعث بالمشاركة في الحكومة مرة اخرى، وهو الشرط المطلوب لعملية المصالحة الوطنية الشاملة.

ان سوريا قلقة من انشطة الجماعات المتشددة في العراق وتخشى من انتشار العنف ووصوله الى اراضيها. وبالنسبة لدمشق، فإن العراق يمكن ان يتحول بسهولة ليصبح افغانستان اخرى ـ مفرخة المتطرفين. وبناء عليه فلم تألُ سوريا جهدا في اخفاء استيائها من السياسات التي تعزز الطائفية والفيدرالية، عن طريق معارضة محاولات فصائل شيعية رئيسية، وبخاصة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، في اقامة اقليم شيعي في جنوب العراق. كما نسقت سوريا مع تركيا من اجل الحفاظ على وحدة العراق وسلامة اراضيه.

وقبيل الانتخابات العامة الاخيرة، بدا ان سوريا والولايات المتحدة تتفقان بشكل قل او كثر على نفس السياسات بالنسبة للعراق: تشجيع اشتراك كل الاحزاب السياسية في العملية الانتخابية والعمل على توفير مستوى معقول من الاستقرار والامن ومنع العنف الطائفي او التقسيم على اسس عرقية. كما تأمل سوريا ايضا في ان ترى انسحابا سلسا لكل القوات الاميركية حسب الجدول الزمني المحدد في الاتفاق الاميركي ـ العراقي بشأن وضع القوات.

وفي الواقع، فإن هناك عددا من الخلافات بين الولايات المتحدة وسوريا، مثل الخلافات بشأن وتيرة الانسحاب الاميركي من العراق وعلاقات سوريا القوية مع عناصر من النظام العراقي السابق. ومع ذلك، فإن هذه الخلافات يمكن التغلب عليها، ولا سيما بعد التطورات الايجابية التي نتجت عن الانتخابات العامة في العراق في ٧ مارس الماضي، بما في ذلك الاداء القوي من قبل القوى العلمانية والقومية.

وفي الحقيقة، فسوف يكون على البلدين الاتفاق على استراتيجية كلية للتعاون على احلال الاستقرار في العراق، وهذه فرصة للسفير الاميركي الجديد لدى دمشق لانهاء خمس سنوات من العلاقات الباردة.■

* كاتب واكاديمي سوري. خدمة "ام سي تي" خاص بـ« الوطن »

■■ إن سوريا قلقة من انشطة الجماعات المتشددة في العراق وتخشى من انتشار العنف ووصوله الى اراضيها. وبالنسبة لدمشق، فإن العراق يمكن ان يتحول بسهولة ليصبح افغانستان اخرى ـ مفرخة المتطرفين. وبناء عليه فلم تألُ سوريا جهدا في اخفاء استيائها من السياسات التي تعزز الطائفية والفيدرالية.■■